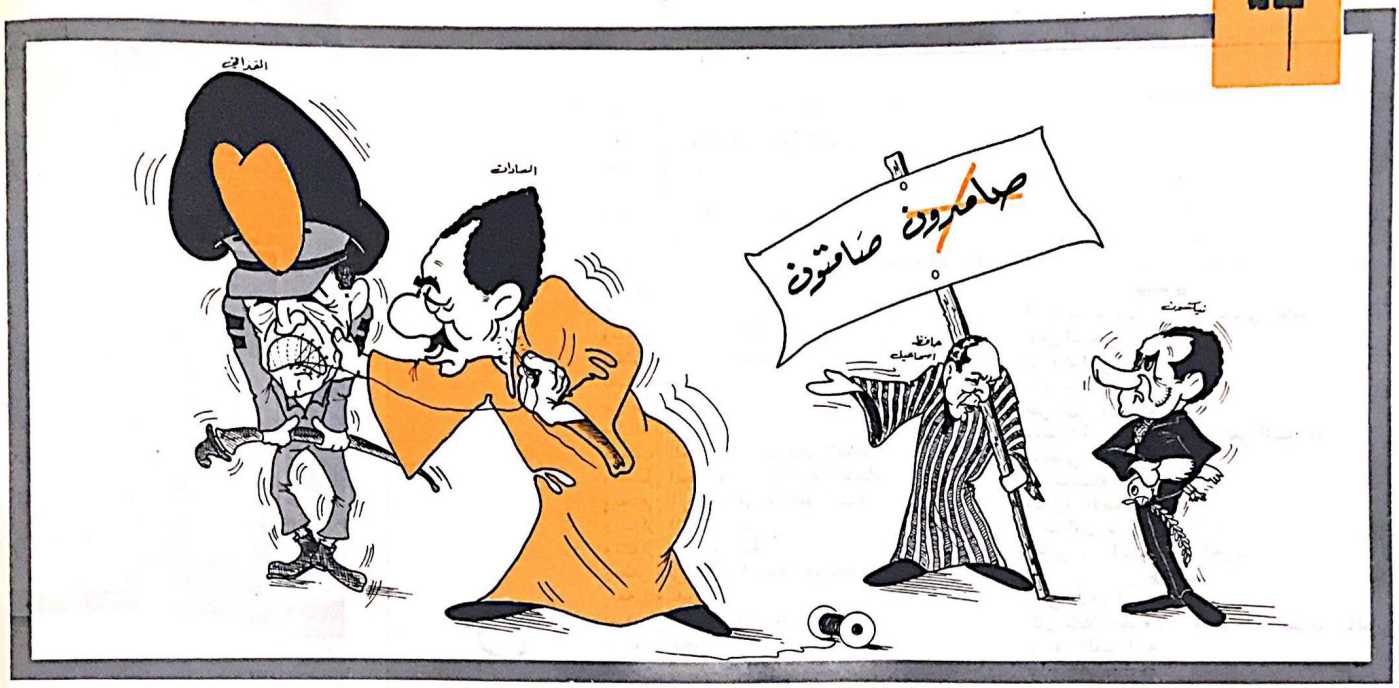

يصطفلوا ... فخار يكسر بعضو !

منذ البداية .. يوم سيطر فدائيو الجبهة الشعبية على طائرة العال ، واخذوها الى الجزائر .. او يوم هاجموها في مطار زوريخ وهي محشوة بالاسلحة (خلافا للقانون الدولي) .. منذ ذلك الوقت ، وكلما قال فدائي لطائرة اسرائيلية ((ما احلى الكحل بعينك)) او حتى اذا ما هي عطست ، منها لحالها .. يقوم الاتحاد الدولي للطيارين ولا يقعد .. يهدد بالاضراب والمقاطعة والويل والثبور وعظائم الامور .. ويقوم معه اكثر من مئة مؤسسة ((انسانية)) لم يسمع بها احد .. ولا هي تسمع بحالها الا في تلك المناسبات ..

واليوم تقوم اسرائيل .. الدولة المتربعة على ارض الغير ، وفوق بساط الاعتراف بها من قبل الامم المتحدة .. لا بل والتي تمسح كل يوم اقذر الجرائم بقرارات تلك الامم ونوصياتها .. تقوم في عز دين النهار باطلاق الصواريخ الارضية والجوية على طائرة ليبية مدنية ليس فيها موس كباس .. فتدمرها بركابها المئة وتخلط اشلاءها واشلاءهم على امتداد مئة كيلومتر من رمل صحراء سيناء .. فاذا بانسانية اتحاد الطيارين الدوليين امام كل بشاعة هذه الجريمة ، تنام نوم اهل الكهف .. لا من سمع ولا من قشع !! اما منظمة ((الايانا)) فتكتفي بالترقب والانتظار .. ترقب ماذا ، وانتظار من ؟ العلم عند رب العالمين ..

ورغم كل هذا التناقض ، وفوق اشلاء الضحايا المئة الذين يتضافون الى الوف الضحايا والشهداء مما نوغل في تقتيله البربرية الصهيونية ، نجد بعضا من الاستسلاميين العرب يضحكون في اعيابهم املا في رد فعل الراي العام العالمي الذي سوف يصل به استنكار الجريمة الاسرائيلية الى حدود تحزير الارض وستر العرض او على الاقل ازالة آثار عدوان ٦٧ .. فيما الحاكمون على كراسيهم العزيزة جالسون .. همهم الاساسي الدوران واللف وراء ((وحدة الهدف)) او ((وحدة الصف)) .. اذا لم تكن شغلهم الشاغل البلع والزلع والهف !

واذا انتقلنا من الجمع الى المفرد ، ومن الشمول الى الوحدة ، واخذنا من بين هؤلاء الحكام حضرة الرئيس صائب سلام .. قائد المعارك الطاحنة ضد العمال والطلاب والمزارعين والمعلمين وغيرهم من عباد الله المساكين . نجده في هذه الايام ، يقول ويقول ويقول .. ويقول .. وماذا يقول ؟

يقول انه لا يريد بنفسه تشكيكا ، ولا على وطنيه مزاودة ثم يضيف :

اولا : انه كان يتابع عملية العدوان اولا باول من غرفة العمليات في وزارة الدفاع (حديثه الاول في البرلمان عن الاعتداء الاسرائيلي على مخيمي البارد والبداوي) ..

ثانيا : ومع ذلك لا يدرك ان العدوان استمر اكثر من ساعتين، فينتظر اسرائيل حتى تتبجح بان العملية لم تستغرق سوى سبع دقائق ، يستنجد بذلك القول ويقول من جديد : ان الدقائق التي استغرقتها العملية كانت قليلة بحيث انه لم يتح لنا التصدي لها .

ثالثا : ثم يعود مجددا الى القول : اننا اتصلنا باخواننا الفدائيين ، فرفضوا ان نشترك معهم في صد العدوان ساعة الالتحام كي لا نصيب نيراننا القوات الملتحمة بين الجانبين .. طبعا دون ان يشير مطلقا الى ما كان بالامكان فعله تجاه القوات غير الملتحمة (القوات الاسرائيلية المساندة التي كانت على التلال القريبة ، وطائرات الهليكوبتر التي كانت على بعد ثلاث كيلومترات من المخيم ، والقطع البحرية الراسية في المياه الاقليمية بكل هدوء) ..

●●●

هذا بعض ما يقوله الرئيس سلام .. اما ما لا يقوله في حين ان جميع الناس يتحدثون به ، فهذا بعضه :

اولا : كيف عبرت القطع البحرية وطائرات الهليكوبتر الاسرائيلية من جنوب لبنان الى شماله دون ان يعلم بها احد ، او يهتز جفن حتى لرادار الارصاد الجوية ؟

ثانيا : كيف تحط طائرات الهليكوبتر على بعد ٤٠٠ متر من مجمع منازل الضباط البعيدة اربع كيلومترات ونصف عن مخيم البداوي ، دون ان يسمع هديرها حارس من حراس تلك المنازل !!

ثالثا : كيف تجري معركة البداوي على بعد مئات الامتار من ثكنة عسكرية كبيرة ، ومعركة البارد على بعد كيلومترات قليلة جدا من قاعدة جوية ، دون ان يسمع اي من قاطني الموقعين لا صوت طلقة ولا حتى صوت دفع هاون ، او انفجار لغم ؟

●●●

نحن لا نطلب من سيادة الرئيس اجوبة على هذه الاسئلة ، ولكننا ننقل له فقط بعض ما يقوله الناس .. وليس كله .. فالقانون لا يسمح بنقل كل ما يقوله الناس .

يبقى ان نقول للناس شيئا واحدا :

كثيرا ما يقول البعض (ومعروف من هو البعض ، من سعيد عقل الى بطرس الجميل وغيرهما) ان اللاجئين الفلسطينيين ، الذين كانوا وطنا وشعبا الموقع في هذا الجسم العربي ، الذي تلقى الطعنة الامبريالية الصهيونية الغادرة ، والذين كانوا وما يزالون يسقون الارض العطشى بدمائهم الزكية ، في هذا العصر الذي يتباخل به الكثيرون عن سقايتها حتى بالماء .. كثيرا ما يقول ذلك البعض ، ان اولئك اللاجئين يتصرفون بعض الاحيان كدولة ضمن دولة ..

ونحن لذلك البعض نقول : اليست الدولة هي المتصرف الاكبر تجاه اللاجئين الفلسطينيين ، على اساس انهم دولة اخرى .. غريبة الى ابعد حدود الغربة .. عندما تتفرج عليهم اطفالا وشيوخا وشبابا ونساء يشوون بنار العدو الاسرائيلي ، دون ان تحرك ساكنا ، وكانها تقول ((يصطفلوا .. فخار يكسر بعضو)) !!

اليس هذا هو مغزى موقف الدولة من العدوان الاخير على مخيمي البارد والبداوي ؟ والذي حدث دون ان تكون هناك اية عملية فدائية على الحدود قد تتخذ ((مبررا)) للعدوان ؟

●●●

لكننا نعود ونتساءل : حتى وان كان العدوان على غير الفلسطينيين من سكان هذا الوطن ، فماذا يا ترى كان سيكون موقف الدولة ؟

ونتذكر ان مئات البيوت اللبنانية ، ومئات الشهداء من ابناء الجنوب سقطوا بنيران العدوان الاسرائيلي ، ولم تكن الدولة تجاههم الا كما كانت امس تجاه اللاجئين .. تقف مكتوفة الايدي وكانها تقول : ((يصطفلوا .. فخار يكسر بعضو)) !

●●●

المهم لدى هذه الدولة الا يزعل التجار .. فلا يصدر مرسوم بخفض ولو نسبة ضئيلة جدا من دم هذا الشعب الذي يمصون .. ولا يجري خطف بنت من بناتهم .. ولا يقال لواحد من رجال الاحتكار الذين يشكلون ٤٪ من الشعب : ما احلى الكحل بعينك .

والمهم الا يتعطل مجلس الامن عن الشغل ، فلا يعود لوجوده مبرر ، الامر الذي قد يهدد البشرية بكارثة .. ولكي لا يحدث ذلك ، وحرصا على الانسانية ، اخذ حكامنا على عاتقهم مسؤولية تشغيله بشكوى كل يوم ■■

« نزار سمعان »